الفصل 1

مقدمة لعلم التفسير

مقدمة

كان تفسير الكتب المقدسة أول أعمال المسيح بعد القيامة من الموت. يخبرنا البشير لوقا في (لو24: 27)، أن المسيح تقابل مع اثنين من تلاميذه في الطريق إلى عمواس، وابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ. ويأتي الفعل "يفسِّر" في اللغة اليونانية من الفعل، "*ermēneuō*'، هيرمينيقو"، والذي منه تم اشتقاق اللفظة الإنجليزية "*hermeneutics*،" بمعنى تفسير أو شرح. خلاصة القول: يعَد التفسير اللائق والمناسب للكتب المقدسة من الأمور الهامة جدًا بالنسبة إلي المسيح ورسله. وهناك نصوص كثيرة تشير إلى ذلك الأمر بطريقة مباشرة، على سبيل المثال: (مت22: 29؛ لو24: 32، 45، يو5: 39؛ أع17: 2؛ 18: 28؛ 2تيم2: 15؛ 2تي1: 9)، أيضًا هناك نصوص أخرى تشير بطريقة غير مباشرة لأهمية التفسير السليم، وذلك عن طريقة إدانة الشرح الملتوي للأسفار المقدسة. على سبيل المثال، يقول الرسول بطرس في (2بط3: 16) الآتي:

"... احْسِبُوا أَنَاةَ رَبِّنَا خَلاَصاً، كَمَا كَتَبَ إِلَيْكُمْ أَخُونَا الْحَبِيبُ بُولُسُ أَيْضاً بِحَسَبِ الْحِكْمَةِ الْمُعْطَاةِ لَهُ، كَمَا فِي الرَّسَائِلِ كُلِّهَا أَيْضاً، مُتَكَلِّماً فِيهَا عَنْ هَذِهِ الأُمُورِ، الَّتِي فِيهَا أَشْيَاءُ عَسِرَةُ الْفَهْمِ، يُحَرِّفُهَا غَيْرُ الْعُلَمَاءِ وَغَيْرُ الثَّابِتِينَ كَبَاقِي الْكُتُبِ أَيْضاً، لِهَلاَكِ أَنْفُسِهِمْ،" (2بط3: 15-16)

يأتي الفعل اليوناني "يحرف، στρεβλοῦσιν"، في النص أعلاه من الجذر، στρεβλόω، وله عدة معاني منها: يعذب أو يلوي أو يشوه. يبدو أن هؤلاء الناس كانوا يغيرون معنى النص بليه أو تشويهه. كما يشير الرسول بطرس إلى طبيعة هؤلاء الناس الذين يحرفون الكتب، فهم أولاً غير علماء، أي جهلة غير متعلمين، ἀμαθεῖς، كما أنهم غير ثابتين، ἀστήρικτοι، ضعفاء. ولا يكتفي هؤلاء بتشويه النصوص الصعبة ولكن تمتد تفسيراتهم الخاطئة لباقي الكتب، وأخيرًا يشير الرسول إلى خطورة ما يقومون به، إذ أن النتيجة المرعبة لتفسيراتهم الرديئة هي هلاك نفوسهم. (2بط3: 16). ويا لها من سخرية في هذه الأيام كنائسنا، عندما تسمع بعض الخدام، الذين نشاهدهم يعظون كثيرًا سواء من على المنابر أو القنوات الفضائية، يقولون: لا يحتاج الكتاب لتفسير فهو بسيط، كل ما عليك هو أن تتكل على الروح القدس، والأكثر من ذلك تجدهم يؤكدون لك بأن دراسة الأكاديمية للمكتوب بشكل جاد ومنظم، هي عمل مضاد للإيمان. على كلٍ، يحذِّرنا الرسول بطرس من أمثال هؤلاء الناس فإن كنا بالفعل نحب الكتاب المقدس، علينا أن نجتهد في دراسته مفصلين كلمة الحق بالاستقامة، (2تيم2: 15).

ما هو التفسير؟

التفسير هو علم وفن شرح الأسفار المقدسة. والتفسير علم بسبب القواعد والمبادئ التي تحكمه وتوجهه. وهو فن أيضًا، لأن تطبيق تلك القواعد أو المبادئ ليس بالعملية الآلية السهلة بل مسألة تتطلب مهارة خاصة.[1] شبه رام، *Ramm*، التفسير بلعبة الشطرنج، فمعرفة لاعب الشطرنج بكل قواعد ومبادئ لعبة الشطرنج، لا تجعل منه لاعبًا متميزًا. إن معرفة قواعد ومبادئ اللعبة ليست كافية من أجل التفوق فيها، بل لا بد من تطبيق هذه القواعد والمبادئ بمهارة. وهكذا، فإن معرفة قواعد ومبادئ التفسير لا تجدي شيئًا في التفسير. إن لم يصحبها المهارة، والاتضاع، والرغبة الصادقة في معرفة فكر الله من أجل الفهم الحقيقي لكلمته.

مؤهلات ضرورية للمفسِّر

"... يقترب المفسر من الكتاب المقدس وهو محمَّل بكثير من الافتراضات والأفكار الشخصية المسبقة، إلا أن الاتضاع السليم، والاتكال على الروح القدس، والرغبة في معرفة الحق كلها أمور تساعد المفسر على اكتشاف الحق.[2] ومع هذا قد لا يكون المفسِّر المخلِص محقًا على الدوام في كل تفسيراته.[3] وقبل أن نتأمل

[1] Ramm, Bernard, *Protestant System of Hermeneutics*, p. 1

[2] التفسير الاستدلالي اللغوي، *Exegesis*، هو التفسير نصل فيه لمعنى النص بما تدل عليه لغة كلماته أو بما يتم الاستدلال عليه من النص ذاته، المترجم.

مؤهلات المفسر، لنقرأ ما قاله مرةً جون ويسلي: "قد تنازل الله ليفسح لي الطريق المؤدي إليه، ومن أجل هذه الغاية أتى من السماء. وقد سجل هذا في كتاب؛ فاعطني إياه بأي ثمن، فقط أعطني كتاب الله."[4] أما توم ستلر، *Tom Steller*، في مقدمته لكتيب لجون بايبر، *Piper*، حول التفسير الاستدلالي للكتاب المقدس قال: "إن الكتاب المقدس مكلِّف: كتبه الكثيرون من الأمناء الشهداء الذين عانوا من أجله آلامًا شديدة. وقد حُفِظ الكتاب ونُقل من جيل إلي جيل بمجهودات مضنية. أيضًا، من أجل ترجمته إلي آلاف من لغات الشعوب، مات الكثيرون مضحين بالوقت، والجهد، والمال. إن الكتاب هو خزانة الفرح المقدس. ومنه فقط، نتعلم ما علَّمه الرسل عن الذبيحة النهائية لابن الله، وعن عظمة الله التي تسمو على كل الأشياء، وعن ما يطلبه الآب المحب صاحب كل سلطان من أولاده المتكلين عليه ... نحن في حاجة لأن نكون مفسرين حريصين لكلمة الله. يجب أن نعترف بحاجتنا إلي المعونة التي بدونها قد نموت، فما أن نُترَك لأنفسنا، أو لمنطقنا البشري العاجز، تتدهور حالتنا إلي حدٍ ميئوس منه. ما أحوجنا لإعلان سامٍ من فوق، حيث موضع حياتنا الأبدية؛ نحن في حاجة إلي الإيمان والثقة في صلاح سيادة مؤلِّف الكتاب؛ لأن الإيمان لا يحررنا فقط لنوال ما يقودنا إليه الكتاب، بل يدفعنا إلي طاعة ما يقوله لنا الكتاب ... نحتاج أن نتعلم القراءة بطريقة واعية تليق بقَدْرِ ومكانة الكتاب."

أهم المؤهلات الضرورية للمفسر

- **الإيمان والروح القدس**: المفسر هو شخص يؤمن بالمسيح ويقبل كلمة الله علي أنها الحق. هو إنسان ممتلئ بروح الله. لا يمكن إدراك القصد الكامل للكتاب إلا بعمل الروح القدس.[5] مع أن امتلاء المؤمن بالروح القدس لا يعني عصمة تفسيره للنصوص الكتابية من أية أخطاء تفسيرية. لأنه كما يستمر الروح القدس في تقديسنا مع أننا لم نصل إلي الكمال بعد، بنفس الطريقة يواصل الروح عمله في إنارة عقولنا، لنفهم المكتوب بشكل سليم. لكن محصلة هذه الاستنارة لا تمثل على الدوام الفهم الكامل لكل المكتوب، فإذا كانت نتيجة هذه الاستنارة الفهم التام للكتاب، لرأينا كل المفسرين الأتقياء يتفقون مع بعضهم البعض حول تفسيرات الكتاب."[6]

- **الاتضاع**: يخبرنا إشعياء النبي أن الرب ينظر إلي الْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كلامه، (إش66: 2). إنه لامتياز عظيم أن يسمع الإنسان صوت الله من كلمته. إن كلمة الله لا تكشف لنا جلال الله وعظمته فقط بل تكشف لنا طبيعتنا الخاطئة المحدودة، لدرجة تجعلنا نرتعد منها. في الواقع. إن أي شخص لا يبالي بقداسة الله وعظمته، لا رجاء له في فهم أي حق إلهي من كلمة الله. لا ينظر الله لا ينظر الله إلى المتكبرين، لأن عينيه على الإنسان الذي يقترب باتضاع من كلمته. إن كل من يأتي إلي كلمة الله باتضاع، ليتعلَّم ما يقوله الله في كلمته له أو للكنيسة، لديه فرصة أكبر في اكتشاف الحق الذي تعلنه كلمة الله.

ونقرأ في (1كو13: 12) أننا ننظر في مرآة بغير وضوح، وأننا نعرف بعض المعرفة لكن سيأتي وقت نعرف فيه المعرفة الكاملة. إن معرفة المؤمنين، حتى الناضجين منهم ليست كاملة. إذًا، عندما نقترب من الكلمة علينا أن نتضع طالبين معونة الروح القدس، ليرشدنا أثناء الدراسة والبحث. علينا أن ندرك ونقبل بأننا قد لا نفهم كل شيء في الكتاب. لا يمكننا أن نفهم غنى كلمة الله تمامًا، فهي مثل محبته وسلامه الفائقين لكل عقل. حق الله غير محدود، فهو كالمحيط الواسع، ومن ثم يعوزنا أبدية كاملة كي نفهم حقه. إن ما نفعله الآن، ونحن ندرس كلمة الله هو أننا نبدأ أولي خطواتنا في رحلة أبدية. كل ومضة من مجد الله وعظمته تثير فينا رغبة أعظم حتى إننا نتعجب مع المرنِّم، "انْسَحَقَتْ نَفْسِي شَوْقًا إِلَى أَحْكَامِكَ فِي كُلِّ حِينٍ .. بِشَرِيعَتِكَ أَتَلَذَّذُ"، (مز119: 20، 70).

الطاعة: إن كنا نؤمن أن الكتاب هو كلمة الله، فلا يجب أن يكون هدفنا النهائي فهم ما يقوله الله فقط بل طاعته أيضًا. وذلك لكي تتحقق مشيئة الله في حياتنا هنا علي الأرض، فلا قيمة من اكتشاف معنًى معين لأي نص كتابي دون أن يؤثر هذا المعنى علي حياتي. وعندما نفهم شيئًا من كلمة الله، يجب أن نكون علي استعداد لأن نغير أفكارنا، وسلوكياتنا بحسب ما تعلنه هذه الكلمة لنا. وعندما نكون أمناء في طاعة الأمور الصغيرة، يمنحنا الله نعمة لفهم الأمور الكبيرة، (يو14: 21). بكل يقين، لا تتأتي معرفة فكر الله في الكتاب

---

[3] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, Word publishing, Dallas. London. Vancouver. Melbourne, p.93

[4] جون ويسلي، عظات في مناسبات عديدة، 1771.

[5] Klein, Dr. William W., Blomberg, Dr. Craig L., *Introduction to Biblical Interpretation*, p. 111

[6] Robert McQuilkin, *Understanding and Applying the Bible*, Chicago: Moody Publishers 2009, P. 38

بدون طاعة حقيقية. إن عصيان كلمة الله يقسي القلب أمام الحق الإلهي. وفي المقابل يشير المسيح لبركة حفظ وطاعة وصاياه بالقول: "اَلَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي، وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ، وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي"، (يو14: 21). إن الاستعداد القلبي لطاعة ما تعلنه كلمة الله من حقائق عامل مهم ومؤهل ضروري لأي مفسر مخلص لكلمة الله.

المهارات: علي المفسِّر أن يتحلى بمهارات التفسير، فالمفسر شخص لغوي يتعامل مع كتاب مكتوب بلغات بشرية، ولكن بوحي الروح القدس، فالكتاب إلهي بشري، ولذا على المفسر أن يكون ملمًا بلغات الكتاب الأصلية، وبقواعد التفسير الخاصة بكل أسلوب أدبي ورد في الكتاب. عليه أن يعرف كيف يطبق هذه القواعد بشكل سليم، تذكَّر لعبة الشطرنج.

الغرض من التفسير

- **سد الحاجة:** يتمثل الغرض الأول من التفسير في سد الحاجة، وهنا يتساءل برنارد رام: "ما هو الغرض الأول من التفسير؟"، ثم يجيب: "أليس هو التأكد مما قاله الله في الكلمة المقدسة أي تحديد معنى كلمة الله بدقة؟! ألا نرغب في أن نعرف الله بشكل أكمل: طبيعته، أعماله، طرقه في التعامل مع البشرية، ومقاصده من أجل الخليقة؟! وأخيرًا، فهل لا نرغب في أن نفهم وعلى نحو شخصي مكانتنا في تلك المقاصد، وكيف نتجاوب معها ومع العالم من حولنا؟"[7] بإيجازٍ، يرغب الدارس الحقيقي لكلمة الله في اكتشاف المعنى المقصود من نصوصها، واكتشاف المعنى الحقيقي الوحيد لكل نص فيها ، والمعنى المراد الوصول إليه هو المعنى الذي قصده الكاتب بالروح القدس عندما كتب النص للقراء الأوائل آنذاك وهناك. وتسمى العملية التي من خلالها يصل المفسر لهذا المعني باسم، التفسير النصي، *Exegesis*، أما العملية التي فيها يحاول المفسر شرح علاقة النص بنا اليوم للوصول إلى تطبيق مناسب للنص على حياتنا اليوم، *Now and Here*، فتسمى باسم التفسير، *Hermeneutics*. وهناك صعوبة في هاتين المحاولتين، لأن عمليات التفسير ليست بالأمر السهل.

- **عبور الفجوة**

يشير هذا التعبير إلى ما يجب القيام به إن أردنا الوصول لتفسير سليم. يحتم علينا التفسير السليم "عبور الفجوة بين أفكارنا، وأفكار كتَبَة الكتاب."[8] ويتمثل تعقيد هذه الفجوة في حقيقة اللغة التي استخدمها كتَبَة الوحي، التي لا يتحدثها أغلبنا، إلى جانب الأمكنة والأزمنة المختلفة التي عاشوا فيها، والتي تختلف بالطبع عن مكاننا وزماننا نحن. عاش كتبة الأسفار في حضارات مختلفة عن حضارتنا، وأثرت فيهم عوامل لم نألفها. والخلاصة، أنه كلما أمكننا فهم لغة النصوص الأصلية أكثر، وسياقها التاريخي، والحضاري، وجمهور الكاتب، كلما أمكننا أن نفهم وبشكل أوضح المعني الأصلي المقصود في هذه النصوص.

ولا يفوتنا أن الأسفار المقدسة، قام بكتابتها أكثر من 40 كاتب، في فترة زمنية تزيد عما يقرب من 1500 عام، كما كُتِب بأساليب أدبية متنوعة يجب وضعها في الاعتبار عند التفسير. كل هذه الأمور تحتم علينا التحلي بقدر جيد من الدراسة. من الناحية العملية، لا يمكننا أن نكون خبراء في كل مجالات دراسات الكتاب، ولذا، علينا أن نستفيد بأكبر قدر ممكن من الخبراء الذين درسوا الكتاب بعمق. **علينا أن نصبح خبراء في الاستفادة من الخبراء.** لا بد لنا من الرجوع إلي المعاجم، والفهارس، وقواميس الكتاب، والكتب المقدسة الدراسية، كالتفسير التطبيقي، أو *NIV Study Bible*، وكتب التفسير، لتساعدنا على توجيه أفكارنا بشكل سليم. بالطبع، لا يمكننا أن نعوّل على كل التفاسير، لذا، من الأهمية بمكان، أن نسعى وراء التفاسير الأكاديمية التي يكون من الجيد اللجوء إليها.

رحـــلة تفسيرية

يصف كل من ديوڤال، *Duvall*، وهييَز، *Hays*، عملية التفسير علي أنها رحلة، ينتقل فيها الإنسان من عالم كاتب السفر، وجمهوره إلي عالمنا المعاصر اليوم. تتضمن هذه الرحلة الفهم السليم للرسالة التي قصدها الكاتب لجمهور القراء الأوائل وصولاً إلي تطبيق تلك الرسالة علي حياتنا اليوم تطبيقًا سليمًا ومناسبًا. على كلٍ، تمر هذه الرحلة بأربع مراحل:

---

[7] Ramm, Bernard, *Protestant System of Hermeneutics*, p.3
[8] Ramm, Bernard, *Protestant System of Hermeneutics*, p.4

المرحلة الأولي: فهم النص في سياقه الأصلي، آنذاك وهناك.[9]

لاحظ النص بعناية، وافحص، كمفسر لغة المفردات أي قواعد اللغة. قم بتحليل كل الألفاظ والمفردات الهامة. اقرأ النص مرة تلو الأخرى، وانتبه إلي سياقه اللغوي، أي السياق الأدبي والتاريخي للنص. حدد أين يقع النص بالنسبة إلي الفصل أو السفر الوارد فيه، أو بالنسبة إلي الكتاب المقدس ككل. يمكنك أن تسأل: كيف يرتبط النص الذي أدرسه بالمقطع الكتابي الواقع فيه، ما علاقته بالكلام السابق، واللاحق له. حاول تلخيص معني النص في جملة واحدة أو اثنتين بأسلوبك.

- **مثال: نقرأ معًا (يش1: 1-9)**

  قبل أن يعبر يشوع ببني إسرائيل نهر الأردن، تحدث الرب إليه، مؤكدًا له النجاح كقائد، وأن الله سيكون على الدوام معه كما كان مع موسى. كما طلب منه الله أن يتشدد ويتشجع، لأنه سينجح في تحقيق ما قصده. أيضًا أمره الله أن يطيع وصاياه بكل دقة، ويلهج في كلامه نهارًا وليلاً، ليتذكر كل ما أمره به الرب، وعندها يفلح ويتمتع بالنجاح.

المرحلة الثانية: نهر الاختلافات

تمثل الاختلافات التي تفصلنا عن ماضي الكاتب، وجمهور قرَّائه عوائق كبيرة تحد من فهمنا للنصوص الكتابية. أحيانًا تكون الاختلافات كبيرة جدًا وأحيانًا أخرى لا تذكر. لذا، من المهم تحديد الفروق الهامة بيننا وبين جمهور القراء الأوائل للنص، فإن كنا ندرس مقطعًا من العهد القديم، لابد من أن نتأكَّد من تحديد طبيعة الاختلافات اللاهوتية الهامة التي ظهرت بسبب تجسد المسيح وعمله. لنتأمل الآن بعض العوائق التي تعيقنا عن فهم النص:

1- اللغة

للُّغة أهمية أولى جوهرية، فقد كُتِبَت نصوص الكتاب بلغات محددة: العبرية والآرامية، واليونانية، كما وقعت الأحداث الواردة بتلك النصوص في أماكن معينة. وتتأثر اللغة بالمجتمع مثلما يتأثر المجتمع باللغة أيضًا، فلا يمكن أن يتواجد أحدهما بمعزل عن الآخر. إن اللغة والمجتمع مرتبطان معا. أيضًا، تتغير اللغة بتغير المجتمع؛ فإن تغيَّر المجتمع أو هاجر شعبه إلي مكان ما، أو تعرض للسبي، تتغير لغته تبعًا لذلك. ولا يوجد مجتمع ساكن بدون تغيير. على سبيل المثال، تغيرت اللغة في مصر عما كانت عليه منذ 50 عامًا. لاحظ أيضًا الاختلافات اللغوية بين المجتمعات العربية. ما نريد أن نؤكِّد عليه هو أنه كلما ابتعد المفسر أكثر فأكثر عن حضارة، ومجتمع كتَبَة الأسفار المقدسة، كلما كان أكثر بعدًا عن فهم لغاتهم، وبالتالي من المحتمل أن يفوته بشكل كبير، المعنى والقصد في ما كتبوه من نصوص. بالنسبة لنا، يتطلَّب فهم أية لغة أجنبية فهم المجتمع الذي سادت فيه تلك اللغة. تمثل معرفة لغات الكتاب الأصلية مفتاحًا هامًا لفهم نصوصه. لكن من أجل فهم معنى نصوص الكتاب بشكل أكمل، لا يجب فقط الإلمام باللغتين العبرية واليونانية بل فهم ثقافة وحضارة المجتمعات التي تحدثت هاتين اللغتين. وبتعبير آخر، لكي نفهم لغة نصوص الكتاب اليونانية، علينا بدراسة المجتمع اليوناني المعاصر لزمن كتابة تلك النصوص. وينطبق نفس الأمر على فهم لغة نصوص الكتاب العبرية، فلكي نفهمها بأكثر كفاءة، علينا بدراسة حضارة وثقافة الشعب العبري القديم.

ويقدِّم القاموس اللاهوتي للعهد الجديد، *TDNT*، دراسةً عن المفردات، تشمل الإيتومولوچيا أي علم تاريخ المفردات وكيفية اشتقاقها من أصولها، وطريقة استعمالها بين القدماء من العبرانيين واليونانيين، والوثنيين، والمسيحيين. ومن أجل معرفة طريقة توظيف المفردات والكلمات في العهدين القديم والجديد، نقرأ في الغالب نصوصًا أخرى معاصرة لهما ونقارن بين استعمالها لتلك المفردات، وبين استعمال النصوص العبرية والمسيحية لنفس المفردات. لنتذكر، أنه غالبًا ما يكون لكل لفظ أكثر من معنى. وتساعدنا القرينة بما تقدمه لنا من إرشاد وتوجيه في تحديد معنى واحد من بين تلك المعاني الكثيرة. أما إذا كانت هناك لفظة ليس لها الكثير من الأمثلة التي تعبر عن طريقة توظيفها أو استعمالها، فمن الصعب تحديد معناها بدقة عندما تصادفنا في نص كتابي.

ولا يفوتنا أن لغة الكتاب العبرية، أو اليونانية القديمة تختلف عن عبرية أو يونانية اليوم. ومع أن فهمنا لهما يُعد امتيازًا كبيرًا، لكنه لا يضمن لنا على الدوام فهمًا سليمًا لنصوص الكتاب القديمة. علي سبيل المثال، الصورة الجمالية في قول المسيح: ".. إِنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْب إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ"،

[9] Duvall and Hays, p 23

(مت19: 24)، لا يمكن فهمه إلا بالربط مع المثل الوارد في التلمود البابلي يقول: "لا يمكن للإنسان أن يتصور فيلاً يمر من ثقب إبرة حتى ولو في أحلامه." وهكذا يعبر هذا المثل عن المستحيل.[10] إن فهم لغة نصوص الكتاب على ضوء المجتمع ليس دائمًا بالأمر الهين أو المتاح، ومن ثم علينا اللجوء إلي الخبراء، و القواميس لفهم اللغة والمجتمع معًا.

2- المجتمع

كلما كان الفارق كبيرًا بين مجتمعنا ومجتمع الكتاب المقدس، كلما اتسعت الفجوة التي تعيق فهمنا للغة نصوص الكتاب. ولكن تضيق تلك الفجوة في المجتمعات الشرقية وخاصة الزراعية منها، وذلك لقربها من المجتمع الكتابي. على سبيل المثال، يمثل جلوس أصدقاء أيوب لمدة 7 أيام في صمت من أجل تعزيته، (أي2: 13)، عادة شرقية غريبة لا يفهمها المجتمع الغربي، الذي تختلف طريقته في تعزية الحزانى والمتألمين. أما العقلية الشرقية فتقبل هذه العادة وتعيها جيدًا، حتى وإن لم يوجد ما يماثلها اليوم في الشرق. بالمثل، من السهل علي شخص قروي في مصر، يعمل راعيًا للغنم، فهم قيمة الخروف الضال في أمثال المسيح، (لو15: 4-7)، أو بهجة الحصاد في (إش9: 3)، في حين يصعب فهمهما علي شخص يعيش في مجتمع المدينة.

لا يجب علينا تقييم قصص وأحداث الكتاب على ضوء خبراتنا ومعاييرنا اليوم، بل من الحكمة تقييمها في إطار المعايير الثابتة التي وقعت فيها تلك الأحداث آنذاك، علي سبيل المثال، زواج إبراهيم بأخته، كان من الأعراف الشائعة في أيامه، مع أنه غير مقبول في أيامنا. وثمة أمور أخرى كثيرة صعبة الفهم والقبول هذه الأيام، كتعدد الزوجات، (تث21: 15)، وإعطاء الأب لابنته عند زواجها جارية خادمة، (تك29: 21-29)، والرق، (تك30: 43)، وتدمير سكان مدينة بكاملها، (يش6: 12-25)، وزيجات التحالف، (1مل11: 1-2)، وعقوبة موت الابن المتمرد، (تث18: 18-21)، وتقديم الابن البكر لمولِك، (2مل23: 10)، بالإضافة إلي القصص الغريبة الواردة في عصر قضاة بني إسرائيل. بالطبع، يمكن لبعض هذه الأمور أن تتعدي فهمنا، لأن خلفيتها الحضارية مفقودة بالنسبة لنا، لكن من الممكن فهم البعض الآخر عن طريق الدراسة، وهكذا نؤكد مرة بعد أخرى، بأنه لا مفر من مواصلة الدراسة**!!!**

3- الاختلافات الجغرافية، والتاريخية

معرفة الإطار الجغرافي لمقطع كتابي محدد، تضيف للمفسر الكثير من الفهم. علي سبيل المثال، يتغير فهمنا لنص (مز121: 1-2)، عندما نعلم أن بني إسرائيل كانوا يرنمونه أثناء صعودهم أورشليم والجبال تحيط بهم من كل جانب. بالمثل يمكن فهم ما يقوله المرنم عن حماية الله: "أُورُشَلِيمُ الْجِبَالُ حَوْلَهَا، وَالرَّبُّ حَوْلَ شَعْبِهِ مِنَ الآنَ وَإِلَى الدَّهْرِ"، (مز125: 2). أيضًا، تزودنا معرفة الإطار التاريخي لأي مقطع كتابي بمفاتيح هامة لفهمه. على سبيل المثال، يصبح (مز34) أكثر وضوحًا للمفسر عندما يعرف ارتباطه التاريخي بقصة الملك داود حينما تظاهر بالجنون أمام أبيمالك، (1صم21: 10-15). قد لا يستوعب الناس الذين يرتدون الجوارب والأحذية ويقودون السيارات المريحة فكرة غسل الأرجل، في حين أن من اعتاد السير في مدقات الطرق الوعرة المتربة يعي ضرورة ذلك جيدًا. هناك أمثلة أخرى كثيرة تؤكد أهمية دراستنا للاختلافات الجغرافية والتاريخية. للمثال: لكي نفهم (إش7: 1-16، لابد من دراسة 2مل15-16؛ 2أخ28)، وفي العهد الجديد، لكي نفهم معنى تعبير "خائف الرب" في (أع10: 2، 13: 6، 26)، لابد من دراسة الخلفية التاريخية ليهود الشتات والمجامع اليهودية في فترة ما بين العهدين.

4- التفضيلات الثقافية، والتقليدية، والشخصية

مثل أية مجموعة طائفية، أو ثقافية، أو عرقية لدينا أحكام مسبقة، يمكن أن تعمينا عن فهم نصوص الكتاب. وغالبًا ما تكون هذه الاتجاهات، أو الأفكار المسبقة مستقرة بعمق داخل تفكيرنا دون أن نعيها. تمنعنا تلك الأفكار من رؤية الأمور بصورة حقيقية، لنراها من زاوية أخرى، أو بمنظور آخر. وفي الغالب، تدفعنا ثقافتنا وما نفضله فيها إلي التجاوب بصورة سلبية تجاه تقاليد وثقافة الآخرين. يقول باكر، *Packer*، "إن رد فعل الإنسان ... يفتقر إلي القدرة الكافية علي التمييز، إذ نصبح نحن جزءًا من مشكلة عدم فهم النصوص المقدسة بسبب ما نتمسك به من تقاليد مقيدة لنا، علينا أن نسأل الله أن يحفظنا ليس فقط من الأخطاء التي قد نرتكبها أثناء محاولاتنا التفسيرية لفهم الحق الخاص بالنص بل أن نسأله أيضًا أن يحمينا من العصائب التى تعصب عيوننا

[10] يمكن تقديم مثال آخر للفعل يقود في (2كو2: 14).

والتي فرضتها علينا ثقافاتنا.[11] بالطبع، قد لا يتعارض البعض من تقاليدنا مع كلمة الله، ومن ثم فهو جيد ومقبول، (مت15: 2-9؛ كو2: 8). إن ما نفضله من أمور شخصية أو ثقافية لا يجب أبدًا أن نعتبره إعلانًا يسمو على الحق المعلن في الأسفار المقدسة. علينا أن نكون كأهل بيرية، الذين فحصوا الكتب المقدسة بنشاط كل يوم ليتأكدوا من الحق الإلهي الذي كان يعلم عنه الرسول بولس، (أع17: 10). علينا أن نُخضِع آراءنا الشخصية لمبادئ الكتاب.

5- العهود

إن أسفار العهدين القديم، والجديد متميزة عن بعضها البعض لأنها تتحدث عن عهدين مختلفين أحدهما قديم، والآخر جديد. عندما نقرأ أسفار العهد القديم يجب أن نضع في الاعتبار أنها مكتوبة قبل مجيء المسيح. لكن عندما نقرأ العهد الجديد نقرأه على ضوء العهد الجديد. ولا ننسي أن حقائق كثيرة كانت غامضة في العهد القديم صارت واضحة بسبب مجيء المسيح، أي بسبب تعاليمه عن هذه الحقائق التي علمها للرسل.

- **الآن عودة إلي نص (يش1: 1-9)، ما هي الاختلافات بين الجمهور الكتابي وبيننا اليوم؟**
  - ❖ لسنا يشوع.
  - ❖ لا نقود كقادة بني إسرائيل إلي أرض الموعد.
  - ❖ لم يأمرنا الله بالاستيلاء على أرض كنعان بالقوة العسكرية.
  - ❖ لسنا في العهد القديم الآن، بل في الجديد.

المرحلة الثالثة: المبادئ وعبور النهر

نستطيع عبور نهر الاختلافات، أي العوائق التي نحن بصددها، باستخدام المبادئ من أجل توجيه فهمنا لنصوص الأسفار المقدسة. بعد دراستنا لأي مقطع كتابي، مرورًا بالمراحل السابقة، فإن السؤال الذي نحتاج أن نجيب عنه: "ما هي المبادئ اللاهوتية التي يمكننا الخروج بها من هذا المقطع الكتابي؟" لنتذكر جيدًا أن مهمتنا ليست أن نبتكر معنًى للنص الكتابي، بل أن نكتشف هذا المعنى. ومن كل معاني النصوص الكتابية، يُقدِّم الله إلي كل شعبه في كل مكان وزمان تعاليم ومبادئ لاهوتية عالمية. ومن الجائز أن يكون بالنص الكتابي مبدأ لاهوتي واحد أو أكثر. ولكي نكتشف هذا المبدأ أو تلك المبادئ، نحتاج أولاً إلي أن ننتبه إلي الاختلافات التي بيننا وبين جمهور القراء الأوائل والتي أشرنا إليها سابقاً. على كلٍ، لأي مبدأ لاهوتي نسعى إلي اكتشافه أو تطويره بعد فهم معنى النص الكتابي سمات محددة:

- المبدأ اللاهوتي نابع من النص، ومرتبط بجمهور القراء الأوائل للكاتب.
- المبدأ اللاهوتي عابر للزمان. أي لا يتقيد تطبيقه بزمن محدد.
- المبدأ اللاهوتي عابر للمكان. أي لا يتقيد تطبيقه بمكان محدد.
- المبدأ اللاهوتي متوافق مع كل أسفار الكتاب المقدس.[12]

- **الآن عودة إلي نص (يش1: 1-9)، ما أهم المبادئ اللاهوتية في هذا النص؟**
  - ❖ لكل قائد في الخدمة مهمة معينة من الله.
  - ❖ القائد الناجح هو الشخص الذي يهتم بدراسة كلمة الله.
  - ❖ القائد الناجح هو قائد مطيع لكلمة الله.
  - ❖ مقاصد الله لابد أن تتحقق.
  - ❖ الله يعين خدامه المطيعين على تحقيق مقاصده
  - ❖ يؤيد الله خدامه من القادة بالمعية الإلهية

المرحلة الرابعة: تطبيق مبادئ النص هنا والآن

كيف يمكننا كمسيحيين أن نطبق هذه المبادئ اللاهوتية التي نكتشفها في النصوص المقدسة علي حياتنا اليوم؟ مع العلم بأنه من الممكن أن يكون للمبدأ اللاهوتي الواحد عدة تطبيقات. علي سبيل المثال، يمكن تطبيق مبدأ محبة القريب كالنفس بطرق عدة؛ وهكذا نجد أن التطبيق قد يكون متنوعًا.

- **الآن عودة إلي نص (يش1: 1-9)، كيف يمكننا كمسيحيين أن نطبق على حياتنا اليوم المبادئ اللاهوتية التي اكتشفناها معًا في هذا النص؟**

[11] Packer p.26,27.
[12] Duvall and Hayes P 23,24.

- ❖ بالصلاة وطلب إرشاد روح الله ومجموعة الخدمة سأحدد المهمة التي يريدني الرب القيام بها
- ❖ سأحرص على دراسة كلمة الله عدد 4 أيام كل أسبوع.
- ❖ سأدرب نفسي على طاعة كلمة الله في موضوعات كذا وكذا.
- ❖ أنا آخذ معوقات الخدمة بعين الاعتبار، لكني واثق في تحقيق إرادة الله بسبب معيته.